فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الرابعة، العدد الثانی (المتوالي ٨)
ربيع و صيف ١۴٠٠ش/ ١٤٤٢ق. من صفحة ۴١ الى ۵۴

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.
Vol. 4, No. 2, (Issue 8) Spring & Summer 2021; pp. 41-54

مقالۀ پژوهشی **Original Research**

تصنيف انعكاس آيات القرآن الكريم في نهج‌البلاغة «دراسة حالة التقوى»

حسين براتي*[١]، محمدحسن رستمي[٢]

تأريخ الاستلام: ١٤٤٢/٠٩/٢٨ **تأريخ القبول: ١٤٤٢/١٢/١٨**

١. طالب دكتوراه في علوم القرآن و الحديث، جامعة فردوسي، مشهد، إيران
٢. استاذ مشارک في قسم علوم القرآن والحديث، جامعة فردوسی، مشهد، إيران

Typology of the reflection of Ouranic verses in Nahj-ul-Balagha (Case study of piety)

Hossein Barati*[1], Mohammad Hasan Rostami[2]

Received: 2021/05/11 **Accepted: 2021/07/29**

1. Ph.D. Student in Quran and Hadith Sciences, Ferdowsi University, Mashhad, Iran
2. Associate Professor in Quran and Hadith Sciences, Ferdowsi University, Mashhad, Iran

10.30473/ANB.2022.61198.1293

الملخص

إن التقوى هي من المواضيع المهمة التي أكد عليها القرآن الكريم والسنة النبوية بشكل خاص. حيث في كتاب نهج البلاغة قام الإمام علي٧بصفته مولى المتقين بالتفسير والشرح كثيرًا حول هذا الموضوع وصلته بالمسائل الأخرى. في كثير من الأحيان، فإن الإمام علي٧ في موضوع التقوى له نظرة للآيات القرآنية، وهذه الآيات تنعكس بأشكال مختلفة في كلامه، مما يشير إلى الارتباط العميق بينه وبين القرآن الكريم، وفي الواقع، يشير هذا الأمر إلى العلاقة الوثيقة بين الثقلين. ينقسم هذا الانعكاس إلى ثلاثة أقسام وهي الإستشهاد، الإقتباس والتلميح. هذه الدراسة ذات الطريقة الوصفية التحليلية هي محاولة لدراسة هذه الأنواع وإظهار الارتباط بين القرآن الكريم ونهج البلاغة في موضوع ومسألة التقوى؛ كما أن التقوى في القرآن الكريم قد جاءت بتفاسير وأمثلة مختلفة؛ فإن الإمام٧أيضًا من حيث اللفظ والمعنى ومن خلال الإستفادة من القرآن الكريم قام بتفسيره وتوضيحه؛ وكذلك قام بتبيين المؤشرات، الأرضية، العوامل، الأدوات، الآثار والعقبات في موضوع التقوى وصفات المتقين، وربط مواضيع متعددة من خلال الأقسام المذكورة مع هذا البحث بحيث يكون مصدر ومنبع جميع ذلك الكلام هو الوحي.

الكلمات الدليلية: القرآن، نهج‌البلاغة، بين المتون، التقوى، الاستشهاد، الاقتباس، التلميح.

Abstract

Piety is one of the important issues that the Quran and Tradition emphasizes it. Imam Ali (PBUH), who is the leader of all pious, has in many cases, said in Nahj-ul-Balagha about About this issue and its explanation and its connection with other issues. Imam Ali (PBUH) uses Verses of Quran to explan piety, this massive use of verses, reflects the union of Quran and Etra (Sa Ghaleyn). These reflections can be classified in three categories: Adaptation and Confessions and Quotation. In this research we used the descriptive-analytic method to investigate the relation of Quran and Nahj-ul-Balaghah on the topic of piety. The topic of piety is referred in Quran from various points of view, in a similar matter, In terms of word and meaning, Imam Ali (PBUH) Inspired by the Holy Quran, he has defined it, he expressed characteristics, indicators ,fields,causes ,requirements, consequences and barriers of piely, he (PBUH) also describes properties of pious persons. and describes piety from various perspectives that The source of all that is the word of revelation.

Keywords Quran, Nahj-ul-Balagha Intertextuality, Piety, Adaptation, Confessions, Quotation.

* **نویسندۀ مسئول:** حسین براتی

***Corresponding Author:** Hossein Barati
Email: h.barati71@gmail.com

المقدمة

إن الإرتباط بين الإمام علي٧ والقرآن الكريم هو إرتباط حقيقي بالكامل ولا نستطيع أن نتصور القرآن الكريم دون الإمام عليه السلام؛ كما قال النبي٩: «علي مع القرآن و القرآنُ مع علي لن يفتَرقا حتّى يردا علَى الحوض» (الطوسي، ١٤١٤: ٤٦١) ومن خلال دراسة نهج البلاغة، يمكننا العثور على المزيد حول هذه الصلة بينهما. فإن كتاب نهج البلاغة هو مجموعة لكلام شخص كان جليس القرآن منذ الأيام الأولى من الوحي الإلهي ولم يفترق عنه أبدًا؛ كما قال الإمام علي٧: «و إنّ الكتاب لَمَعي ما فارَقتُه مُذ صَحبتُه» (الخطبه ١٢٢). لقد إستفاد خالق هذا الكتاب من القرآن الكريم كثيرًا ولهذا الكتاب صلة عميقة مع القرآن. بشكل عام، تم استخدام آيات عديدة وبطرق مختلفة في الخطب، الرسائل والكلمات القصار.

ومن المواضيع الأساسية في مجال أبحاث نهجالبلاغة هي العلاقة بين هذا الكتاب مع القرآن الكريم. إحدى محاور الإرتباط والإتصال لنهج البلاغة مع القرآن الكريم هي كيفية استخدام الآيات القرآنية في نهج البلاغة، لأن مسألة التقوى هي من المواضيع الموجودة في كلا الكتابين وأرتبطت بعدة مواضيع أخرى. لذلك فهي بحاجة إلى دراسة أكثر من ذي قبل وفي بحث بين النصوص، ليتم تبيين مكانتها في كلا الكتابين.

في كافة هذا الكتاب، بشكل عام استخدمت آيات القرآن الكريم بأشكال مختلفة: حيث تم استخدام بعضها بطريقة التفسير والإستشهاد مما ادت الى إثراء ونمو كلام الإمام٧. بالإضافة إلى هذين القسمين، فإن الكثير من كلام أمير المؤمنين علي٧في نهج البلاغة هو إقتباس من آيات القرآن الكريم وفي العديد من الحالات هذا الإرتباط، هو بشكل التلميح؛ أي لمعان وتَلألُؤ الآيات القرآنية يكون دون التصريح بالآيات في كلام الإمام٧.

يسعى هذا المقال لتوضيح الإرتباط والإتصال بين الخطب. إن الرسائل والحكم التي جاءت في التقوى والمتقين ومقارنتها مع آيات القرآن الكريم هي لإظهار تجلّي القرآن الكريم واستخدام نهج البلاغة للقرآن في موضوع التقوى وأيضًا لدراسة أن الإمام علي٧ إلى أي حد إستفاد من القرآن والمعارف القرآنية في هذا المجال وما هي الطريقة التي تم استخدامها. أما من جهة مسألة التقوى، هناك جميع الأقسام باستثناء قسم التفسير التي سنقوم بتوضيح كل واحد منها؛ كما هو الحال في القرآن الكريم نرى الكثير من الآيات حول التقوى والمتقين ويمكن تقسيمها من اتجاهات مختلفة؛ في نهج البلاغة، هذا الأمر واضحًا أيضًا، والتقوى في نهج البلاغة من حيث التعاريف، المؤشرات، الأدوات، الأرضية، الآثار، الحواجز وخصائص المتقين، لديه انسجام كامل مع القرآن والإمام٧ بالإيحاء من القرآن الكريم قام بإنعكاس جميع ما ذكر في كلامه الشريف.

خلفية البحث

بعض الكتب التي كتبت في مجال الإرتباط والاتصال بين القرآن ونهج البلاغة هي: «رابطة نهج البلاغة والقرآن الكريم، السيد جواد مصطفوي» «آيات القرآن وكلام النبي٩ في نهج البلاغة، محمد محمدي الأشتهاردي»، «اللاهوت في نهج البلاغة، لطف الله الصافي الجولبايجاني»، «القرآن الكريم في نهج البلاغة، محمد علي النورائي». و من ضمن المقالات المتوفرة في هذا المجال: «الإمام علي٧ و القرآن الكريم، محمد علي مهدوي راد»، «العناصر المحورية للقرآن الكريم في نهج البلاغة، آية الله الجوادي الآملي»، «مظاهر القرآن في نهج البلاغة، على النصيري». ولكن بعد الدراسة التي أجريت لم نجد أي بحث مستقل حول رابطة القرآن الكريم ونهج البلاغة في مجال التقوى، والكتب والمقالات المذكورة بعضها تطرقت لإرتباط الإمام علي٧ ونهج البلاغة مع القرآن الكريم بشكل عام، أو تناولت مواضيع وجوانب أخرى.

لدينا أيضا أعمال منفصلة حول التقوى في القرآن أو في نهج البلاغة؛ ولكن في هذه الدراسة، تم التوجه بشكل جديد إلى مسألة التقوى؛ لذلك، يمكن إعتبار هذا النوع من الأبحاث حول بعض القضايا التي أثيرت في القرآن الكريم ونهج البلاغة، وإظهار العلاقة بينهما، أشياء

جديدة، والتي ستكون مفيدة أيضًا. على سبيل المثال؛ هناك بعض المحادثات والشكوك من القدم، بسبب عدم ذكر الأسانيد من قبل السيد الرضي حول نهج‌البلاغة، بينما أصبحت هذه الصلة العميقة لهذا النص ومواضيعها واضحة مع القرآن الكريم وكذلك أنواع هذا الإرتباط والإتصال أصبح واضحًا أيضًا؛ لأن هذا الاستخدام والتبحّر في الكلام الإلهي وتعاليمه، لا يمكن أن يأتي في خطاب شخص بسيط؛ بقدر ما هو في شرح أبسط القضايا الفردية والاجتماعية، بما في ذلك مسألة التقوى، تفككها من القرآن الكريم يصبح محالًا. وبالتالي تمت هذه الدراسة خدمة لهذا الهدف.

أنواع الانعكاس

الاستشهاد

يعتبر الإستشهاد أحد أنواع انعكاس الآيات القرآنية في نهج البلاغة وهو بمعنى الإستناد بالقرآن الكريم والإستفادة من الآيات القرآنية في الخطاب، في حال تم إستخدامها بشكل صريح فإنها تسمى الإستشهاد؛ وهو أن يقول الإمام٧ لقد جاء في القرآن هكذا أو يقول قال الله تعالى في كتابه هكذا؛ يستشهد الإمام٧ بآية من القرآن من خلال ذكر عبارات مثل «قال سُبحانه»، «كما قال الله تعالى»، «و قَد قالَ اللهُ سُبحانَه»، «قالَ اللهُ تعالى»، «يقولُ اللهُ سُبحانَه»، «كأنّهُم لم يَسمَعوا اللهَ سُبحانَه يَقولُ...» بشكل مباشر وصريح (المعارف، ١٣٩٥: ١٩١).

يستشهد الإمام٧ في حالة واحدة بآية من القرآن الكريم في بحث التقوى:

عدم التقوى يسبب الانقسامات الدينية: «فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَ مَرَقَتْ أُخْرَى وَ قَسَطَ آخَرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ بَلَى وَ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَ وَعَوْهَا وَ لَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَ رَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا» (الخطبة ٣).

يستشهد الإمام٧ في هذه الجمل بالآية ٨٣ من سورة القصص: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص/٨٣)

يقول الإمام علي٧: تم توظيف الخلافات والفتن وظهرت ثلاثة فرق أي الناكثين والمارقين والقاسطين. (إبن أبي الحديد، ١٣٧٧: ٢٠/١) بعد ذلك يستشهد بالآية الكريمة ويبين أن العاقبة للمتقين ويعتبر أن الإنقسام هو نتيجة لعدم وجود التقوى. إن الإرتباط بين الإنقسام والتقوى مأخوذ من آيات القرآن الكريم والإمام٧ يقوم بالوصل بين الآية المقصودة وكلامه بشكل جيد. لقد جاء في سورة المؤمنون: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ» «فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيهِمْ فَرِحُونَ﴾ (المومنون/٥٢-٥٣) أرسل الله رسله واحدًا تلو الآخر، وعلى الرغم من أن جميعهم لديهم أمة واحدة ورب واحد، فقد دعوهم إلى التقوى؛ لكن الناس لم يعملوا بما أمره الرسل، نتيجة لذلك، مزقوا تلك الأوامر في ما بينهم، وجعلوها كتبًا وأصبح كل حزب بما لديهم فرحون. (الطباطبايي، ١٤١٧: ٣٥/١٥)

و النتيجة هي أن وجه الإشتراك بين خطاب الإمام٧ والآيات المذكورة أعلاه هي أن كلاهما يجد الفساد والإنقسام نتيجة لعدم وجود التقوى ولهذا السبب قام الإمام٧ بالإستناد والإستشهاد بالآية الكريمة.

الاقتباس

الاقتباس في معجم اللغة يأتي من كلمة قبس وهو بمعنى شعلة من النار. (الفراهيدي، ١٤٠٩: ٨٦/٥ ؛ الجوهري، ١٣٧٦: ٩٦٠/٣) كما هو الحال في القرآن الكريم، من لسان النبي موسى٧ مخاطبًا أهل بيته:﴿إِذْ قَالَ مُوسىَ لِأَهْلِهِ إِنّي ءَانَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِنها بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُم تَصْطَلُون﴾ (القصص/٧). لكن الإقتباس في المصطلح الأدبي يتم استخدامه لأجل تزيين الكلام (ابن الميثم ١٣٦٢: ٤٨/١) و هو أن يأتي بكلام شخص آخر أو معناه دون الإشارة إلى المصدر واسم المتكلم الرئيسي، حيث يكون واضحًا أن القصد هو الإقتباس وليس السرقة والانتحال. (همايي، ١٣٨٩: ٢٤٠) كما في هذا البيت من الشعر: «لقد أصبحت منسيًا عند الحبيب ... أ لم تعلم أن مَطلُ الغَنيّ ظُلم»

وهو إقتباس حول أداء الدين من الحديث النبوي الذي يقول: «مَطْلُ الْغَنِيّ ظُلْم» (صدوق، ١٤١٣: ٤/٣٨٠) ومعناه أن الغريم إذا طلب حقه، أو فهم منه الطلب بإشارة أو قرينة، فإن تأخير حقه عند الغني القادر على الوفاء، ظلم له.

في مسألة التقوى، يقتبس الإمام علي٧ في بعض الحالات كلماته من الآيات القرآنية التي نشير إليها وعلى ما هو ضروري نوضح قليلًا؛ لأنه ليس من الممكن الشرح أكثر من ذلك.

خير الزاد التقوى: «وَ قَدْ رَجَعَ مِنْ صِفّينَ فَأَشْرَفَ عَلَى الْقُبُورِ بِظَاهِرِ الْكُوفَةِ؛ يا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوحِشَةِ وَ الْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ وَ الْقُبُورِ الْمُظْلِمَةِ، يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ سَابِقٌ وَ نَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لَاحِقٌ؛ .... فَمَا خَبَرُ مَا عِنْدَكُمْ؟ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَا [وَ اللَّهِ] لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لَأَخْبَرُوكُمْ أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى» (الحكمة ١٣٠)

يخاطب الإمام٧ الموتى وبعد الكلام عن فناء هذه الدنيا، يخاطبهم قائلًا: وهذا ما عندنا، فما عندكم، ثم يلتفت إلى أصحابه ويقول: أما أنهم لو تكلموا لقالوا: وجدنا خير الزاد التقوى. عبارة «أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى» إقتباس من هذه الآيه التي يقول الله تعالى فيها: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة/١٩٧)

استحقاق اهل التقوى لمكافأة الجنة: «فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَآباً وَ الْجَزَاءَ ثَوَاباً وَ كانُوا أَحَقَّ بِها وَ أَهْلَها فِي مُلْكٍ دَائِمٍ وَ نَعِيمٍ قَائِمٍ» (الخطبة ١٩٠).

عبارة «وَ كانُوا أَحَقَّ بِها وَ أَهْلَها» اقتباس من الآية ٢٦ سورة الفتح: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوى وَ كانُوا أَحَقَّ بِها وَ أَهْلَها وَ كانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيما﴾(الفتح/٢٦) مع هذا الفرق أن عبارة الإمام علي٧ للجنة ومكافأتها هو نتيجة لوجود التقوى لدى المتقين وفي الآية القرآنية هي أن التقوى تكون ملازمة لهم. إن عبارة «وَ كانُوا أَحَقَّ بِها وَ أَهْلَها» معطوفة على «وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوى» بحيث تبين أن المتقين هم أكثر استحقاقًا بنعيم الجنة من الآخرين. (الطباطبايي، ١٤١٧: ١٨/٢٩٠)

إشتياق الجنة لأهل التقوى: «وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا قَدْ أُمِنَ الْعَذَابُ و..(الخطبة ١٩٠)

إن عبارة «وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا» هي إقتباس من هذه الآية: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (الزمر/٧٣)

التقوى والصبر: «وَ إِنِ ابْتُلِيتُمْ فَاصْبِرُوا فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِين» (الخطبة ٩٨).

إن جملة «فَاصْبِرُوا فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ» مأخوذة من الآية ﴿...فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (هود/٤٩)

التقوى والإحسان: «يَا هَمَّامُ اتَّقِ اللَّهَ وَ أَحْسِنْ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ» (الخطبة ١٩٣).

لقد جاء في هذه الآية القرآنية أيضًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (النحل/١٢٨)

التقوى وإصلاح ذات البين: «لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ أَصْل وَ لَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ فَاسْتَتِرُوا فِي بُيُوتِكُمْ وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُم» (الخطبة ١٦)

في العبارة المذكورة لقد جاء قسم من هذه الآية: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَصْلِحُوا ذَاتَ بَينِكُمْ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ...﴾(الأنفال/١)

التلميح

التلميح جذرها «لمح» مصدر باب تفعيل ومعناه النظر بطرف من العين. (إبن المنظور، ١٤١٤: ٢/٥٨٤) والتلميح هو أن يشار في مضمون الكلام إلى آية من القرآن أو مثل سائر أو شعر نادر أو قصة مشهورة من غير أن يذكره» (التفتازاني، ١٤١٤: ٤٥٥؛ المدني، ١٣٨٩: ٤/٢٦٦) على سبيل المثال في الشعر التالي:

«آسمان بار امانت نتوانست كشيد[1]

قرعه كار به نام من ديوانه زدند»

(حافظ، ١٣٨١: ديوان الغزل)

إن تركيب «ثقل الأمانة» فيه إشارة للآية ﴿إِنَّا

١. «لم تتمكن السماء من حمل ثقل الأمانة جرت القرعة بإسمي انا المجنون»

عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلىَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ فَأَبَينَ أَن يَحمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنها وَ حَمَلَهَا الْانسَنُ إِنَّهُ كاَنَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب/٧٢) ولذلك فإنها تعتبر من مصاديق التلميح.

تأثر كلام الإمام علي٧ أيضًا بالقرآن الكريم كثيرًا ونشاهد حالات عديدة من التلميحات القرآنية في بحث التقوى في نهج البلاغة. في هذا القسم وبسبب كثرة العبارات، سنقسمهما إلى مواضيع مختلفة وسنشرح قريبًا حسب الضرورة.

خصائص التقوى

في بعض الحالات، يساعدنا الإمام٧ في توضيح وتفسير التقوى وخصائصها، أي ما يتعلق بشأن التقوى وتعريفها؛ لذلك، نذكر القضايا المتعلقة بالمناقشة الحالية:

القلب، قاعدة و مكانة التقوى: «فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى قَلْبَهُ بَرَّزَ مَهَلُه»(الخطبة ١٣٢)؛ «و أفضَل مِن صِحّةِ البَدَن تَقْوَى الْقَلْبِ» (الحكمة ٣٨٨).

وفقًا لهاتين العبارتين فإن القلب هو مكان التقوى وتدل على هذا الأمر بعض من آيات القرآن الكريم. يرى القرآن الكريم تعظيم الشعائر من تقوى القلوب ويقول: ﴿وَ مَنْ يعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج/٣٢) وفي موقف آخر يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِک الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ (الحجرات/٣) نقرأ أيضًا في حديث آخر للنبي الأكرم٩ وهو يشير إلى صدره المبارك قائلًا: «التقوى هاهنا» (السيوطي، ١٤٠٤: ٩٩/٦).

خير الزاد التقوى: «وَ أَوْصَاكمْ بِالتَّقْوَى... وَ أُمِرْتُمْ فيها بِالزَّاد» (الخطبة ١٨٣) «فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا» (الخطبة ٦٤) «فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةَ مَنَ... اسْتَظْهَرَ زَادًا لِيَوْمِ رَحِيله» (الخطبة ٨٣) «فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى قَلْبَه... لِتَزَوَّدُوا مِنْهَا الْأَعْمَالَ إِلَى دَارِ الْقَرَار» (الخطبه ١٣٢) «اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّه أَنَّ التَّقْوَى ... فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ لِأَيَّامِ الْبَقَاء» (الخطبة ١٥٧).

إن العبارات المذكورة أعلاه مأخوذة من هذه الآية القرآنية: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة/١٩٧).

التقوى أعلى درجات الكرم: «لَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى» (الحكمة ٣٧١).

إشارة إلى هذه الآية: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَ لَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (البقرة/٢٠٦) وفقًا لهذه الآية، فإن العزة تكون في ظل التقوى وليس في دائرة المعاصي والذنوب.

التقوى أعلى درجات الكرم: «لَا كرَمَ كالتَّقْوَى» (الحكمة ١١٣).

نظرًا لهذه الآية: ﴿إِنَّ أَكرَمَكمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكمْ...﴾ (الحجرات: ١٣)» وقد أكدت أيضًا الروايات الأخرى هذا الأمر: «مِفْتَاحُ الْكَرَمِ التَّقْوَى» (المجلسي، ١٤٠٣: ٩/٧٥) «أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيّ عَلَى عَجَمِيّ وَ لَا لِعَجَمِيّ عَلَى عَرَبِيّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى» (الكراجكي، ١٣٥٣: ٢١).

عوامل وأسباب التقوى

تم ذكر بعض العوامل في نهج البلاغة تحت مسمى أسباب وأرضية التقوى والتي وردت هذه المسميات للتقوى في القرآن الكريم أيضًا:

التوجه لخالقية الله تعالى: «فَإِنِّي أُوصِيكمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ابْتَدَأَ خَلقَكم» (الخطبة ١٩٨).

إن الإعتقاد والإيمان بخالقية الله، هو طريق يؤدي إلى التقوى وهذا الأمر مشهود في العبارة المقصودة وكذلك في القرآن الكريم. يقول الله تعالى: ﴿يأَيُّها النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكمُ الَّذِى خَلَقَكمْ وَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكمْ لَعَلَّكمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة/٢١)؛ ﴿يأَيُّها النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكمُ الَّذِى خَلَقَكم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَة﴾ (النساء/١) إن هذه الآيات تدعوا الناس للتوجه والنظر إلى خالقية الله (الطبرسي، ١٣٧٢: ٥/٣) وتخاطب هذه الآية الناس جميعًا وتقوم بحصر أمر التقوى بقيد «ربّكم» ولم تقل «إتقوا الله» وتذكر بصفة الربوبية التي من آثارها خلق جميع البشر وليست خاصة بالمؤمنين فقط. لذلك فإن التفكر والتدبر في الربوبية والتقوى يؤدي إلى التقوى.(الطباطبايي، ١٤١٧: ١٣٥/٤-١٣٤) التأكيد على هذا الخطاب نشاهده في آية أخرى: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ... أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَ تَذَرُونَ أَحْسَنَ الخالِقِينَ﴾ (الصافات/١٢٤-١٢٥) وفقًا لهذه الآية فإن عدم النظر

والتوجه في خالقية الله هو علامة لعدم التقوى.

الإيمان بلقاء الله: «اتَّقِ اللَّهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ» (الرسالة ١٢)

عبارة «لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ» تشير في الحقيقة إلى هذه الآية القرآنية: ﴿وَ اتَّقُوا اللهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ﴾ (البقرة/٢٢٣) والغرض من جملة «وَاعْلَمُوا أَنَّكَمْ مُلاقُوهُ» إنما هو تشجيع وحث على التقوى؛ إذ يقول الله تعالى: إتقوا يوم لقاء الله وسوء الحساب. وهنا يستخدم فعل «إعْلَمُوا» بصورة مطلقة ويتطلب المراقبة والتحفظ والتقوى (الطباطبايي، ١٤١٧: ٢/٢١٤).

الإنتباه لأمثلة القرآن الكريم: «أُوصِيكمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَال» (الخطبة ٨٣).

لقد ورد الموضوع ذاته في القرآن الكريم: ﴿وَ لَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كلّ مَثَل لَعَلَّهُمْ يتَذَكرُونَ﴾ ﴿قُرْآنًا عَرَبِيا غَيرَ ذِي عِوَج لَعَلَّهُمْ يتَّقُونَ﴾ (الزمر/٢٧-٢٨) القرآن الذي ليس فيه إعوجاج في جميع الجهات، لديه العديد من الأمثلة. إذًا الأمثله والعبر التي يرويها جميعها صحيحة وخالية تمامًا من أي تحريف. نتيجة لهذه الأمثلة والإهتمام بها يمكن أن تكون الأرضية متاحة للتقوى؛ كما يقول تعالى: «لَعَلَّهُمْ يتَّقُونَ».

أدوات التقوى (الموضوعات التي لها علاقة مباشرة بالتقوى)

المقصود من أدوات التقوى، هو تلك المجموعة من المواضيع التي لها رابط مباشر مع موضوع التقوى؛ بمعنى أن زيادتها تؤدي لزيادة التقوى أيضًا وبالعكس. والإمام٧ يستخدم الآيات القرآنية في جميع الحالات وهنا أيضًا نجد لخطابه٧ إرتباط لطيف مع كلام الوحي.

العمل بالقرآن الكريم: «أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللَّه و ايثَارِ طاعَتِه وَ اتِّبَاع مَا أَمَرَ بِهِ فِي كتَابِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ وَ سُنَنِه» (الرسالة ٥٣) «أُوصِيكمَا بِتَقْوَى اللَّهِ... اللَّهَ اللَّهَ فِي الْقُرْآن لَا يَسْبِقُكمْ بِالْعَمَل بِهِ غَيْرُكم» (الرسالة ٤٧).

وفقا لهاتين العبارتين، فإن تعاليم القرآن لها علاقة مباشرة مع التقوى.لأن الآيات القرآنية تزيد من التقوى، ومن ناحية أخرى، كلما إزدادت التقوى عند الإنسان فإنه سيكون أكثر رجوعًا وارتباطًا بالقرآن الكريم. في العبارة الأولى إن عدم الإهتمام للقرآن والعمل به هو علامة على عدم التقوى. وفي العبارة الثانية فإن اتباع القرآن الكريم معطوف على التقوى وهذا الأمر يظهر العلاقة المباشرة بينهما؛ إن الآية ﴿وَ كذَلِک أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيا وَ صَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يتَّقُونَ...﴾ (طه/١١٣) هي دليل على ما قد تم ذكره.

طاعة الله تعالى: «أُوصِيكمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ طَاعَتِه» (الخطبة ١٦١) «اتَّقُوا اللَّه... أَطِيعُوا اللَّهَ وَ لَا تَعْصُوه» (الخطبة ١٦٧) «أُوصِيكمْ بِتَقْوَى اللَّه... فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ شِعَارًا دُونَ دِثَارِكم» (الخطبة ١٩٨) «فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى... وَ اخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقّ طَاعَتِهِ» (الخطبة ١٩٨) «فَاتَّقِ اللَّه... فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَامًا وَاضِحَة وَ سُبُلًا نَيِّرَة» (الرسالة ٣٠) «أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ إِيْثَارِ طَاعَتِه» (الرسالة ٥٣).

كلما زادت التقوى، فإن الطاعة ستكون أكثر ومن ناحية أخرى كلما زادت الطاعة لله عز وجل، فإن التقوى تزيد أيضًا. يمكننا أن نعتبر هذا الموضوع تلميحًا لهذه الآية: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَينِكمْ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ..﴾ (الأنفال/١).

الإحسان: «فَاتَّقُوا اللَّهَ ...أَيْقَنَ فَأَحْسَن» (الخطبة ٨٣).

نقرأ في القرآن الكريم: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِى هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَه...﴾ (الزمر/١٠) في هذه الآية، «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا» هي تعليل «اتَّقُوا رَبَّكُمْ». (القرشي، ١٣٧٧: ٩/٢٧٧) يقول الله تعالى في آية أخرى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَ اللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة/٩٣) «ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ» بمعنى أن أداء حق التقوى يكون متزامنًا مع العمل بالواجبات وكل شيء يساعد الإنسان في الوصول إلى الإيمان وحقيقة الفوز والفلاح وهذا هو معنى الإحسان. (الطباطبايي، ١٤١٧: ٦/١٩٠)

نتيجة لذلك، فإن هذين المفهومين في القرآن مكملين لبعضهما ولهذا السبب هما متساويان؛ كما قال الله تعالى: ﴿...أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ ينْفِقُونَ فِي

السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكاظِمِينَ الْغَيظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَ اللَّهُ يحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران/١٣٣-١٣٤).

التوبة: «لَا يَهْلِك عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ أَصْل... وَ التَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكم» (الخطبة ١٦) «فَاتَّقَى عَبْدٌ رَبَّه...وَ قَدَّمَ تَوْبَتَه» (الخطبة ٦٤) «فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةَ مَن... أَجَابَ فَأَنَابَ وَ رَاجَعَ فَتَاب» (الخطبة ٨٣).

القرآن الكريم يشكل علاقة ثنائية بين التقوى والتوبة؛ ففي آية يرى أن التوبة من الذنوب هي سبب للوصول إلى التقوى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِك يدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يظْلَمُونَ شَيئًا ... تِلْك الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كانَ تَقِيا﴾ (مريم/٦٠-٦٣) وفي سورة الحجرات يشترط قبول التوبة بالتقوى ويقول: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ (الحجرات/١٢) ويطرح الله في آية أخرى التوبة والإنابة إليه إلى جانب التقوى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيهِ وَاتَّقُوهُ﴾ (الروم/٣١).

عبادة الله: «فَاتَّقُوا اللَّه، فَعَبِّدُوا أَنْفُسَكمْ لِعِبَادَتِه» (الخطبة ١٩٨)

إن فعل «عَبِّدوا» هو بمعنى التذليل وغاية التواضع لله تعالى؛ كما جاء حول النبي٩ الذي كان تعامله مع الخالق والمخلوق، تعاملًا متواضعًا وأيضًا عن النبي موسى٧ الذي كانت لدية ذروة العبادة والتضرع لله ويضع خده على التراب (الشوشتري، ١٣٧٦: ٥٣٠/١٢).

الدعوة إلى العبادة والتقوى، هما عنصرين رئيسيين وكانا الأساس الأول لدعوة الأنبياء. في سورة الأعراف بعد أن يقول أننا أرسلنا هودًا إلى قومه، فإنه يعتبر الدعوة للعبادة والتقوى، بداية خطابه لقومه ويقول: ﴿يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكمْ مِنْ إِلَهٍ غَيرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (الأعراف/٦٥)؛ والنبي صالح٧ كان يدعو قومه هكذا: ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكمْ مِنْ إِلَهٍ غَيرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾(المؤمنون/٣٢)؛ وفي آية أخرى يأتي بما قاله النبي إبراهيم٧ لقومه ويقول: ﴿وَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ...﴾ (العنكبوت/١٦) ويقول من لسان النبي نوح٧: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾ (نوح/٣).

الصلاة: «أُوصِيكمَا بِتَقْوَى اللَّهِ... اللَّهَ اللَّهَ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكم» (الرسالة ٤٧) «الصَّلَاةُ قُرْبَانُ كلِّ تَقِي» (الحكمة ١٣٦).

تفسير الإمام علي٧ عن الصلاة والإرتباط مع التقوى إنما مصدره من القرآن الكريم ﴿وَأْمُرْ أَهْلَك بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيهَا لَا نَسْأَلُك رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُك وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (طه/١٣٢) وهنا حين يقول الله تعالى إن العاقبة للتقوى، فإن المقصود هم أهل التقوى (الفيض الكاشاني، ١٤١٥: ٣٢٧/٣).

الامتثال لأوامر الله ونواهيه: «أُوصِيكمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّه...فَامْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ وَ قِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْه» (الخطبة ١٧٣).

مع الرجوع للآيات القرآنية نجد علاقة بين كلام الإمام٧ مع القرآن الكريم والألفاظ والعبارات القريبة مع بعضها التي جاءت في هاتين الآيتين. يقول الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر/٧) في كلام الإمام٧ قبل التوصية بهذه المواضيع، تمت التوصية بالتقوى وفي الآية المذكورة أيضًا تم الأمر بالتقوى ورعايتها.

الاعتصام بحبل الله: «فَأُوصِيْكَ بِتَقْوىَ اللهِ يا بُنَيَّ وَ لُزُومِ أَمْرِهِ، وَ عِمارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ، وَالإعْتِصامِ بِحَبْلِهِ» (الرسالة ٣١) «أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا الزِّمَامُ وَ الْقِوَامُ فَتَمَسَّكُوا بِوَثَائِقِهَا وَ اعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا» (الخطبة ١٩٥).

يقوم الإمام٧ بذكر «الإعتصام بحبل الله» بعد التوصية بالتقوى والعمل بها. في القرآن الكريم أيضًا يتم الدعوة للتقوى أولًا وبعد ذلك يأتي دور النصيحة بالتمسك والإعتصام بحبل الله تعالى: ﴿يَأَيُّها الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَ لَا تَموتُنَّ إِلَّا وَ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ و﴿وَ اعْتَصِمُواْ بِحَبلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَ لَا تَفَرَّقُواْ﴾ (آل عمران/١٠٢-١٠٣) وفي عبارة أخرى يذكر التقوى بعنوان «حبل» ويقول: «فَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ لَهَا حَبْلًا وَثِيقًا عُرْوَتُهُ...» (الخطبة ١٩٠).

إصلاح ذات البين: «أُوصِيكمَا وَ جَمِيعَ وَلَدِي وَ أَهْلِي وَ مَنْ بَلَغَهُ كتَابِي بِتَقْوَى اللَّهِ وَ نَظْمِ أَمْرِكمْ وَ صَلَاحِ

ذَاتِ بَيْنِكم» (الرسالة ٤٧)

إن تفسير الإمام علي٧ يعد تلميحًا لآيتين من القرآن الكريم وأيضًا في كل آية منهما كما العبارة المذكورة فإن هناك إرتباطًا بين «التقوى» و«إصلاح ذات البين» الذي يعتبر دليلًا على الصلة العميقة بينهما. وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿فَاتَّقُواْ اللَّهَ وَ أَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكم﴾ (الأنفال/١) وأيضًا يقول تعالى شأنه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَينَ أَخَوَيكمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكمْ تُرْحَمُونَ﴾(الحجرات/١٠) ذكرت هذه الآية في موضوع الإقتباس أيضًا وتم توضيح صلتها مع عبارة أخرى للإمام٧.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: «أُوصِيكمَا بِتَقْوَى اللَّهِ... لَا تَتْرُكوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكر» (الرسالة ٤٧).

في هذه العبارة هناك إرتباطًا وإتصالًا بين «التقوى» و«الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر» وجاء هذا في القرآن الكريم أيضًا؛ يقول الله تعالى: ﴿يَأَيُّها الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ الله حَقَّ تُقَاتِهِ... وَ لْتَكن مِّنكمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلى الخَيرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ و وَينْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (آل عمران: ١٠٢-١٠٤).

الحذر والإبتعاد من المنافقين: «أُوصِيكمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ أُحَذِّرُكمْ أَهْلَ النِّفَاقِ فَإِنَّهُمُ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ»[1] (الخطبة ١٩٤).

هناك صلة في الآيات القرآنية بين التقوى وعدم الطاعة من المنافقين وتفسير الإمام علي عليه السلام مصدره هذه الآية التي تقول: ﴿يا أَيهَا النَّبِي اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ...﴾ (الأحزاب/١) في هذه الآية يؤمر رسول الله٩ بتقوى الله وفي هذا الأمر مقدمة للنهي التالي؛ يعني النهي عن طاعة الكفار والمنافقين. (الطباطبايي، ١٤١٧: ٢٧٣/١٦)

آثار وعلامات التقوى

يشير الإمام علي٧ في بعض الحالات إلى آثار وعلامات التقوى التي تكون من ثمار شجرة التقوى، وسوف نذكرها فيما بعد ونذكر أيضًا إلإستفادة لنهج البلاغة من القرآن الكريم في هذا الجانب.

الإنتفاع بالبركات الإلهية: «فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى... وَبَلَتْ عَلَيْهِ الْبَرَكةُ بَعْدَ إِرْذَاذِهَا» (الخطبة ١٩٨).

إن «وبلت» معناها شدة المطر و«إرذاذ» معناها المطر القليل، إذًا تم تشبيه «البركة» بالمطر الذي يشتد بعد ما يكون بطيئًا. (الشوشتري، ١٣٧٦: ٥٢٩/١٢) وفقًا لهذه العبارة فإن التقوى تعتبر عاملًا مهمًا لنزول البركات الإلهية. هذا التفسير مصدره آية في سورة الأعراف بحيث تعتبر التقوى مصدرًا للبركة وبإمكانها أن تفتح أبواب السماوات والأرض: ﴿وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُواْ وَ اتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيهِم بَرَكاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ﴾ (الأعراف/٩٦).

حصول الإنسان على الفوز والفلاح: «فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى... فَازَ عَمَلُه» (الخطبة ١٣٢).

إن من ثمرات التقوى هو الحصول على «الفوز والفلاح»؛ والقرآن الكريم يؤكد هذا الأمر: ﴿يا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ...»«يصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب/٧٠-٧١) لقد جاءت نتيجة التقوى في كلام الإمام٧ بعبارة «فَازَ عَمَلُه»؛ ومعناه أن الفوز والفلاح يكون من نصيب الإنسان المتقي. حيث جاء في القرآن الكريم: «فَقَدْ فَازَ». ويقول أيضًا في آية أخرى: ﴿وَينَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ﴾ (الزمر/٦١)؛ وهناك أيضًا آيات أخرى من القرآن تعتبر التقوى عاملًا للحصول على الفوز والفلاح وهي كالتالي: (البقرة/٥ و ٢) (البقرة/١٨٩) (آل عمران/١٣٠) (آل عمران/٢٠٠) (المائدة/٣٥) (المائدة/١٠٠) (يونس/٦٣ و ٦٢) (النور/٥٢).

الخوف والخشية من الله: «فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍ... أَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَه ... وَ قَدَّمَ الْخَوْفَ لِأَمَانِه»(الخطبة ٨٣).

إن الشخص المتقي يرسل زاد الآخرة والأعمال الحسنة قبل أن يأتي أجله (إبن الميثم، ١٣٦٢: ٢٥٦/٢)

---

١. ان عبارة «فَإِنَّهُمُ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ» هى التى يصفهم القرآن الكريم: ﴿أُولَئِک الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (البقرة/١٦)

ولذلك فإن التقوى هي التي توجب الخوف والخشية من الله تعالى؛ وقد جاء هذا أيضًا في القرآن الكريم: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ... لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾(المائدة/٢٧-٢٨)؛ والمقصود من الخوف، ليس الخوف الناتج عن الفزع؛ بل الإمتناع عن إرتكاب المعاصي. وفي هذه الآية إن التقوى لدى هابيل كانت سببًا لقبول قربانه وهذه التقوى هي التي جعلته يخشى الله ولا يرتكب الظلم (الطباطبايي، ١٤١٧: ٥/٣٠٢).

في رواية سئل أمير المؤمنين٧: «أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: «أَخْوَفُهُمْ لِلهِ وَ أَعْمَلُهُمْ بِالتَّقْوَى وَ أَزْهَدُهُمْ فِي الدُّنْيَا» (الصدوق، ١٣٧٦: ٤٧٩).

في هذه الرواية أيضًا جاء «الخوف» و«التقوى» إلى جانب بعض.

التمتع والانتفاع بالرحمة الخاصة: «فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى... تَحَدَّبَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا»(الخطبة ١٩٨) «أُوصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِتَقْوَى اللهِ... وَ تَدَارَكَكُمْ بِرَحْمَةٍ» (الخطبة ١٨٨).

تمت الإستعارة بعبارة (التحدّب) في باب إرادة الترحّم أو آثارها وعبارة (النفور) لعدم وجود أي من الآثار المذكورة قبل تمتعهم بالتقوى. (إبن الميثم، ١٣٦٢: ٣/٤٥١).

إن العبارات التي ذكرناها في الحقيقة هي تلميحٌ لتلك الآيات القرآنية التي تعتبر الرحمة الإلهية من نصيب المتقين؛ يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كلَّ شَيءٍ فَسَأَكتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ و...﴾ (الأعراف/١٥٦) أو يقول في آية أخرى: ﴿نُصِيبُ بِرَحمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَ لَا نُضِيعُ أَجرَ الْمُحْسِنِينَ وَ لَأَجْرُ الآخِرَةِ خَيرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَ كَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ (يوسف/٥٦-٥٧).

التمتع والانتفاع بالهداية الخاصة: «وَ نَشَاطًا فِي هُدًى» (الخطبة ١٩٣).

إن الشخص المتقي يتمتع بطاقة وفعالية في طريق الهداية والفلاح والسير نحو الله وسبب ذلك هو إيمانه بما وعد الله به المتقون. (إبن الميثم، ١٣٦٢: ٣/٤٢٠) وهذا التوضيح مطابق مع آيات القرآن؛ فإن التقوى في القرآن الكريم هي سبب الهداية من جانب الله تعالى. هكذا يصف الله المتقين في سورة البقرة: ﴿أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (البقرة/٥) وفقًا لهذه الآية إن من أهم الآثار الدنيوية للتقوى، هو الإهتداء. حول نسبة الهداية والتقوى يجب أن نقول إن المتقين مشمولون بنوعين من الهداية؛ الأولى هي الهداية التي تكون قبل التقوى وهي تأتي نتيجة لفطرتهم السليمة وبسببها يلجأ الإنسان إلى التقوى، والثانية هي الهداية بعد التقوى التي تكون نتيجة إتباع القرآن والأجر والنعيم من جانب الله تعالى. (الطباطبايي، ١٤١٧: ١/٤٤) إن «هدىً» جاءت بصورة نكرة في العبارتين وهي إشارة لعظمة تلك الهداية التي تشملهم من جانب الله؛ وهذا يعني أن لهم هداية عظيمة (مكارم، ١٣٧٤: ١/٧٨).

اعتبار التقوى حلًا: «وَ لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِينَ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتْقًا ثُمَّ اتَّقَى اللَّهَ لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجًا»(الخطبة ١٣٠) «وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنَ الْفِتَنِ وَ نُورًا مِنَ الظُّلَمِ» (الخطبة ١٨٣).

إن المفردات والألفاظ التي يستخدمها الإمام علي٧ في هذا التفسير، مصدره إثنتين من الآيات القرآنية كما جاء في إحداهما: ﴿أَوَ لَمْ يَرَ الَّذينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقًا فَفَتَقْناهُما وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَ فَلا يُؤْمِنُونَ﴾(الأنبياء/٣٠) وأيضًا هذه الآية: ﴿وَ مَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجعَل لَّهُ مَخرَجًا وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِب﴾ (الطلاق/٢-٣).

يقول ابن عباس: قرأ رسول الله٩ هذه الآية: من يتّق الله يجعل له مخرجا، قال: من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد يوم القيامة. (إبن الميثم، ١٣٦٢: ٣/١٤٦) ويقول سبحانه في مكان آخر بما هو مشابه للعبارات المذكورة: «وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنَ الْفِتَنِ وَ نُورًا مِنَ الظُّلَمِ» (الخطبة ١٨٣).

قبول الأعمال مع التقوى: «لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى وَ كَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ» (الحكمة ٩٥).

إن الأعمال لا تقبل إلا مع التقوى. هذا الموضوع مصدره القرآن الكريم كما جاء في ذكر قصة إبنَي النبي

آدم٧: ﴿واتْلُ عَلَيهِمْ نَبَأَ ابْنَيِ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة/٢٧) المقصود من جملة «قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» هو قول هابيل لأخيه قابيل: إن عدم قبول الصدقة التي قدمتها لا ترتبط بي؛ لكن السبب وراء رفض قربانك هو أنك لا تمتلك التقوى. (الحسيني الهمداني، ١٤١٧: ٤/٤٠٧) إن الشاهد على الإرتباط المذكور بين العبارتين هو الروايات وأقوال المفسرين؛ على سبيل المثال؛ ينقل السيوطي عن الإمام علي٧ عند نهاية الآية المذكورة هذه الفقرة التي تمت مناقشتها بمثابة رواية في التفسير (السيوطي، ١٤٠٤: ٢/٢٧٤).

ان التقوى سبب للنجاة: «فَإِنَّ تَقْوَى اللَّه... نَجَاةٌ مِنْ كلّ هَلَكَة» (الخطبة ٢٣٠) وفقًا لكلام الإمام عليه السلام فإن «النجاة» هي واحدة من آثار التقوى.

لقد جاءت عبارة «النجاة» بصورة مطلقة ولذلك يمكن القول بأنها تشمل الدنيا والآخرة والأثرات المنجية للتقوى بإمكانها أن تشمل في الدنيا والآخرة، كل إمرأة ورجل سلك طريق التقوى. تمت الإشارة إلى هذا الموضوع في آيتين من القرآن الكريم: ﴿وَنَجَّينَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يتَّقُونَ﴾(فصلت/١٨) ﴿وَأَنْجَينَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يتَّقُونَ﴾(النمل/٥٣).

موانع التقوى

ذكر في نهج البلاغة أن طلب الدنيا هو المانع في طريق التقوى وكلام الإمام عليه السلام هو تلميح مصدره كلام الله وسوف تتم الإشارة إليه.

طلب الدنيا: «فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّه ... أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبْدَلُوا» (الخطبة ٦٤) «فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى... فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكمْ دَارَ مُقَامٍ..» (الخطبة ١٣٢) «أُوصِيكمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّه... وَ وَصَفَ لَكمُ الدُّنْيَا وَ انْقِطَاعَهَا وَ زَوَالَهَا وَ انْتِقَالَهَا» (الخطبة ١٦١) «وَ لَا تَضَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ التَّقْوَى وَ لَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ الدُّنْيَا» (الخطبة ١٩١).

في هذه الفقرات الأربع، يجعل الإمام٧ التقوى في تقابل مع الدنيا ويشير إلى عدم إجتماعهما معًا ويؤكد إن السعي وراء الدنيا لا يتماشى مع التقوى. في الفقرة الأولى يقوم بالثناء على اولئك الذين سلكوا طريق التقوى وتركوا الدنيا. يشير في الفقرة الثانية والثالثة إلى زوال الدنيا وفناءها وفي الفقرة الرابعة يرى أن الشأن والرفعة يكون في ظل التقوى وفي المقابل يكون الذل والهوان مع الدنيا ويوصي بأن لا نساوي بين أهل التقوى وأهل الدنيا. ويذكر أيضًا في بعض العبارات من نهج البلاغة أن الدنيا هي المانع والحاجز للوصول إلى التقوى وهي كالتالي: «أُوصِيكمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ أُحَذِّرُكمُ الدُّنْيَا» (الخطبة/١٩٦) «فَقَطِّعُوا عَلَائِقَ الدُّنْيَا وَ اسْتَظْهِرُوا بِزَادِ التَّقْوَى» (الخطبة ٢٠٤) «أُوصِيكمَا بِتَقْوَى اللَّهِ وَ أَلَّا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَ إِنْ بَغَتْكمَا» (الرسالة ٤٧) «اتَّقِ اللَّه... وَ خَفْ عَلَى نَفْسِك الدُّنْيَا الْغَرُور» (الرسالة ٥٦).

إن تفسير الإمام٧ في جميع الحالات قائم على آيات القرآن الكريم وقد جاء مع بعض التغييرات في كلامه الشريف: ﴿وَ مَا عَلَى الَّذِينَ يتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يتَّقُونَ﴾ ﴿وَ ذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَ لَهْوًا وَ غَرَّتْهُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا﴾ (الأنعام/٦٩-٧٠) كذلك القرآن الكريم يرى أن طلب الدنيا هو المانع في طريق التقوى ويحذر الناس أن لا تخدعهم الدنيا ويقول: ﴿يا أَيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ.....فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا وَلَا يغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُور﴾ (لقمان/٣٣) لقد جاءت آية مشابهة لهذه الآية في سورة الزخرف: ﴿وَ إِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف/٣٥).

صفات المتقين

سنناقش في هذا القسم، أداة التلميح وانعكاسها في مجال صفات المتقين. توجد نماذج كثيرة حول صفات المتقين؛ في موضوع الخصائص العبادية، الأخلاقية و...، مكانتها في الدنيا والآخرة، وسوف تتم الإشارة إليها بصورة مختصرة:

كظم الغيظ: «مَكظُومًا غَيْظُه» (الخطبة ١٩٣).

تشير هذه العبارة إلى هذه الآية: ﴿...أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ ينْفِقُونَ... وَ الْكَاظِمِينَ الْغَيظَ...﴾ (آل‌عمران/١٣٣-١٣٤) حيث أن الإمام٧ إستخدمها

في كلامه مع القليل من التغيير وقال: «مَكظُومًا غَيْظُه». إن «كظم» معناها سد وإغلاق رأس القربة بعد ملإها. يقال «فلان كظيم و مكظوم» عندما يمتلئ من الحزن أو الغضب ولا ينتقم. (الطبرسي، ١٣٧٢: ٨٣٥/٢).

معنى «الغيظ» هو الإثارة لدى الإنسان لقصد الإنتقام مع غضب شديد وسُخْط من إساءة يلحقها به أحدٌ، خلافًا لعبارة «غضب» الذي معناها هو إرادة إنتقام أو عقوبة ولذلك يقال أن الله يغضب ولا يقال أن الله يغيظ (الطباطبايي، ١٤١٧: ٢٠/٤).

يعتبر النبي٩ الغضب سببًا لفساد الإيمان ويقول: «الْغَضَبُ يُفْسِدُ الْإِيمَانَ كمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ»؛ (الكليني، ١٤٠٧: ٣٠٢/٢) يخاطب الإمام٧ «شريح بن هانئ» في رسالة أخرى قائلًا: «اتَّقِ اللَّه... وَ لِنَزْوَتِك عِنْدَ الْحَفِيظَةِ وَاقِمَّآ قَامِعًآ» (الرسالة ٥٦) بالطبع لم يستخدم عبارة الغضب أو الغيض؛ بل جاء بعبارة «حفيظة»؛ ولكن كما قالوا؛ فإن معنى «الحفيظة» أيضًا هو بمعنى «الغضب». (إبن أبي الحديد، ١٣٧٧: ٣٩/١٧) و «نَزو» (على وزن العَقل) جاء في معنى القفز؛ (القرشي، ١٣٧٧: ١٠٢٨/٢) ومعناه أن الشخص المتقي يجب عليه التحكم بغضبه في حين الغضب.

الاجتناب من الألقاب السيئة: «وَ لَا يُنَابِزُ بِالْأَلْقَاب» (الخطبة ١٩٣).

إن فعل «لا يَنابَزُ» من جذر نَبَزَ ومعناه إطلاق اللقب السيء على الشخص. (مصطفوى، ١٤٣٠: ٢٦/١٢) والبعض يعتبره المناداة باللقب السيء؛ ومعناه أن الشخص المتّقي لا ينادي الناس بالألقاب السيئة. (عبده، بى تا، ١٨٩/٢).

يبرئ الإمام علي٧ وبإلهام من القرآن الكريم المتقين وعباد الله من هذه الرذيلة الأخلاقية و يعد أنهم بوعيهم يبتعدون عن هذه القضايا.كذلك القرآن الكريم يقوم بنفي هذا الفعل المشين عن المتقين ويحذرهم ويقول: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ...» ﴿وَ اتَّقُواْاللَّهَ...﴾ (الحجرات/١١-١٢).

التصبّر: «وَ صَبْرًآ فِي شِدَّة» (الخطبة ١٩٣) «وَ فِي الْمَكارِهِ صَبُور» (الخطبة ١٩٣) «وَ إِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ» (الخطبة ١٩٣).

تظهر الأهمية والإتصال بين التقوى والصبر في هذه العبارات الثلاثة. والدليل على أن الإمام٧ في خطبة الهمّام يأتي بأحد خصائص التقوى لثلاثة مرات فهذا يبين أهميتها إلى جانب التقوى. يقول أيضًا في عبارات أخرى لنهج البلاغة حول صفات المتقين: «جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِه وَ التَّقْوَى عُدَّةَ وَفَاتِه» (الخطبة ٧٦).

في هذه العبارات، يُعتبر الصبر أمام المصاعب والأحزان من أوصاف المتقين ويجعل الإنسان في طريق التقوى. وفي موقف آخر حين المواجهة بين فئتين من المسلمين في حرب صفّين، فإن الإمام٧ يعتبر الصبر والتقوى وسيلة للخروج من الفتنة: «أُوصِيكمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّه...وَ لَا يَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَ الصَّبْرِ». تشير هذه التعابير إلى هذه الآيات: ﴿الصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ...أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة/١٧٧) ويقول أيضًا: «يا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صَابِرُوا وَ رَابِطُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (البقرة/٢٠٠) في آية أخرى، يعتبر الصبر والتقوى حاجزًا للتعرض لأرواح المسلمين وسببًا للخروج من المشاكل: ﴿إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا لَا يضُرُّكُمْ كَيدُهُمْ شَيئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾(البقرة/١٢٠).

أهل الإحسان: «أبرار» (الخطبة ١٩٣)

كلمة «البِرّ» في القرآن الكريم هي من العبارات القريبة والتي لها إرتباط عميق مع التقوى: ﴿وَ تَعَاوَنُواْ عَلى الْبِرّ وَ التَّقْوَى﴾ (المائدة/٢) إن من خصائص الأبرار هي أن جميع أعمالهم حسنة وتكون على أساس التقوى. في آية أخرى، تم تفسير الإحسان بمعنى التقوى وكذلك الأبرار بمعنى المتقين، قال تعالى: ﴿لَكنَّ آلبر مَن آمن بالله و باليوم الآخر ... وَ أُوْلَئك هُمُ الْمُتَّقُون﴾ (البقرة/ ١٧٧).

القوة في الدين: «لَهُ قُوَّةً فِي دِينِ» (الخطبة ١٩٣)

إن المتقين يقومون ببناء معتقداتهم فوق أقوى القواعد وتصبح مستحكمة لدرجة أنه لن يكون من السهل انهيارها وبالتأكيد إذا تم بناء الدين على أساس الوهم والخرافة فإنه سينهار بمجرد هجوم بسيط قد يتعرض له.

هذا هو تعبير القرآن الكريم في باب القوة والعظمة في إستلام الدين والوحي الإلهي، حيث يقول: ﴿يَايَحْيى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ...وَ كَانَ تَقِيًّا﴾ (مريم/١٢-١٣) (الأنصاري، ١٣٨٩: ٢٣٤).

أهل اليقين: «وَ إِيمَاناً فِي يَقِين» (الخطبة ١٩٣)

يوصي الإمام علي٧ في هذا العبارة بالتقوى التي تكون مصحوبة باليقين ويرى أن الشخص المتقي الصلب في تقواه هو الأسوة: «فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةَ مَنَ... أَيْقَنَ فَأَحْسَن» (الخطبة ٨٣).

بإمكاننا إعتبار مصدر كلام الإمام٧ هو هذه الآية في بداية سورة البقرة التي تصف المتقين هكذا: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِين... وَ بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُون﴾ (البقرة: ٢-٤).

أهل التذكر: «وَ لَا يَنْسَى مَا ذُكِر» (الخطبة ١٩٣)

إن عبارة «ذكر» هي بمعنى التذكر والذكرى. (الفراهيدي، ١٤٠٩: ٣٤٦/٥) يقول بعض أهل اللغة أن الذكر هو إحضار المعنى على اللسان أو القلب. (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢: ٣٢٨) وفي المصطلح فإن الذكر هو تلك الصورة التي تظل محفوظة بعد زوال القوة العاقلة. إذًا حين يقوم الذهن بطلب رجوعها فإن هذه المطالبة تسمى التذكّر. (الملاصدرا، ١٩٨١: ٥٠٩/٣).

إن أهل التقوى يسعون وراء التذكّر وذلك لتمهيد طريقهم وهم بحاجة دائمًا في هذا الطريق إلى هذا الأمر ؛ هذا الكلام للإمام٧ مصدره هذه الآية من القرآن الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوا إِذَا مَسَّهُمْ طائفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ (الأعراف/٢٠١).

القلق من الأعمال: «وَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُون» (الخطبة ١٩٣).

جاء هذا التفسير للإمام٧ هكذا في القرآن الكريم: ﴿وَ لَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسى وَ هارُونَ الْفُرْقَانَ وَ ضِيَاءً وَ ذِكرًا لِّلْمُتَّقِينَ... وَ هُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ (الأنبياء/٤٨-٤٩) في هذه الآية أيضًا تم إستخدام عبارة «المشفق» لأهل التقوى. إن الإشفاق هي العناية المصحوبة مع الخوف، وحين يأتي مع «مِن» يصبح متعديًا ويكون الخوف فيه ظاهرًا أكثر وحين يكون مع «في» فيصبح الإعتناء أكثر وضوحًا فيه؛ (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢: ٤٥٨) إنهم يخشون بإستمرار أنهم لم يقوموا بأداء حقوق نعم الله تعالى وأنهم تركوا طريق عبادة الله وأن يكونوا مسؤولون تجاه خلق الله. (المكارم، ١٣٨٣: ٥٦١/٧)

ذوي العلم الإلهي الخاص: «عُلَمَاء» (الخطبة ١٩٣).

وفقًا لكلام الإمام٧ فإن تقوى المتقين كانت سببًا في تمتعهم بالعلم الإلهي الخاص؛ لأن الله تعالى قد وهبهم ذلك العلم الذي يستطيعون بمساعدته أن يعرفوا الطريق الصحيح عن الطريق الخطأ. لقد جاء هذا التفسير للإمام٧ في القرآن الكريم أيضًا: ﴿وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ يعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة/٢٨٢).

المنزلة الخاصة بالمتقين: «مَنْ يَتَّقِ اللَّه... يُنْزِلُهُ مَنْزِلَ الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ» (الخطبة ١٨٣).

تشير العبارة المذكورة إلى هذه الآية التي تقول: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي... نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ (آل عمران/١٩٨) إن تعبير «عِندِاللَّهِ» في الآية و«عِنْدَهُ» في العبارة المقصودة إنما يدل على أمر واحد وهو أن للمتقين الحقيقيين منزلة أعظم وأفضل من جميع المنازل. ولا تتنافى هذه المنزلة الرفيعة المخصصة لهم مع الآيات والروايات التي ترى أن الجنة هي مكان المتقين، لأن للتقوى مراحل ومراتب عديدة ووفقًا لهذه المراتب يجزى أهل هذه المراتب، والمرتبة والمنزلة الخاصة لها تسمى «عندالله» وهي خاصة بالخواص. في مكان آخر يرى أن المتقين هم في جوار الله تعالى ويقول: «أَنَّهُمْ جِيرَانُ اللَّهِ غَدًا فِي آخِرَتِهِم» (الرسالة ٢٧).

التمتع برضوان الله تعالى: «وَ رَضُوا الْمَثْوَى وَ الْقَرَار» (الخطبة ١٩٠).

يعتبر القرآن الكريم أن رضوان الله على أهل التقوى هو الثواب العظيم المخصص لهم ويقول: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ... و رِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ...﴾ (آل عمران/١٥) لقد جاء هذا الرضوان الإلهي في الآية ٧٢ من سورة التوبة في وصف «اكبر»؛ يعني أن أعلى وأفضل الثواب، هو الرضى المتقابل بين الله والمتقين.

الخاتمة و الاستنتاجات

إن لنهج البلاغة إتصالًا عميقًا مع القرآن ولقد استفاد صاحب هذا الكتاب من القرآن الكريم كثيرًا. إن من أحد المحاور في رابطة نهج البلاغة مع القرآن الكريم هو طريقة إستخدام الآيات القرآنية وقد ناقشنا هذا الأمر في موضوع التقوى. وتم استخدام آيات القرآن الكريم بصورة ثلاثة أقسام في هذا الموضوع (التقوى) وهو الإستشهاد، الإقتباس والتلميح وكانت النتيجة كالتالي:

- في حالة واحدة وبالإستفادة من كلام الله عز وجل، إعتبر الإمام علي عليه السلام عدم وغياب التقوى سببًا لظهور الإنقسام وتم «الإستشهاد» والإستناد بالآية ٨٣ من سورة القصص.
- لقد إستفاد من الآيات القرآنية في ست حالات وبطريقة «الإقتباس»: ولقد اعتبر التقوى خير الزاد، وذلك وفقًا للآية ١٩٧ من سورة البقرة؛ وقام بتبيين إستحقاق أهل التقوى وفقًا للآية ٢٦ من سورة الفتح؛ ووضّح إشتياق الجنة للمتقين وذلك نظرًا للآية ٧٣ من سورة الزمر؛ وبالنظر إلى الآية ٤٩ من سورة هود، قد جاء بالصبر والتقوى إلى جانب بعضهما؛ وتطرّق إلى رابطة الإحسان والتقوى في بداية خطبة الهمّام وإقتبس الآية ١٢٨ من سورة النحل؛ وفي الختام استفاد من الآية ١ من سورة الإنفال، في بيان الإرتباط بين التقوى وإصلاح ذات البين.
- هناك جزء مهم من الإرتباط لكلام الإمام عليه السلام مع القرآن الكريم بطريقة «التلميح»؛ في هذا الجزء وبسبب كثرة العبارات واتصال موضوع التقوى مع المواضيع الكثيرة الأخرى، قمنا بتقسيمها إلى عدة أشكال؛ وقد بيّن الإمام٧ معايير التقوى في بعض الحالات وناقشها في أربعة مواضيع.
- يشير في قسم الأسباب والعوامل المتعلقة بالتقوى في ثلاث حالات إلى آيات كثيرة؛ ويبين في إحدى عشرة حالة، تلك المواضيع التي لها صلة مباشرة مع التقوى؛ ويرى في حالة واحدة، بعدة عبارات أن الدنيا هي المانع المهم في طريق التقوى وقد تمت الإشارة إلى آياتها. وفي قسم مهم آخر الذي نشاهد أثره في جميع نهج البلاغة وخاصة في خطبة الهمّام، لقد قام بتوضيح صفات المتقين وقد تمت مناقشة إرتباطها مع كلام الوحي في إحدى عشرة حالة.

المصادر

القرآن الكريم

ابن أابي‌الحديد، عزالدين ابوحامد (١٣٧٧). شرح نهج‌البلاغه. تصحيح محمد ابوالفضل ابراهيم. قم: كتابخانة عمومى آيت‌الله مرعشى نجفى.

ابن‌منظور، محمدبن‌مكرم (١٤١٤). لسان‌العرب. بيروت: دار صدر.

ابن‌ميثم، ميثم بن على (١٣٦٢). شرح نهج‌البلاغه. قم: دفتر نشر الكتاب.

انصارى، محمدعلى (١٣٨٩). گلبانگ رهايى. مشهد: بيان هدايت نور.

تفتازانى، سعدالدين (١٤١١). مختصرالمعانى. قم: دارالفكر.

جوهرى، اسماعيل‌بن‌حماد (١٣٧٦). الصحاح. تحقيق عطار احمد عبد الغفور. بيروت: دارالعلم للملايين.

حافظ شيرازى، شمس‌الدين محمد (١٣٨١). ديوان غزليات. بر اساس نسخه قريبنى و خانلرى. حسين على يوسفى. تهران: نشر روزگار.

راغب اصفهانى، حسين بن محمد (١٤١٢). مفردات ألفاظ القرآن. بيروت: دارالقلم.

السيد رضى (١٤٠٤). نهج‌البلاغه. تحقيق: صبحى صالح. قم: هجرت.

سيوطى، جلال‌الدين (١٤٠٤). الدرالمنثور فى تفسير المأثور. قم: كتابخانه آيةالله مرعشى نجفى.

شوشترى، محمدتقى (١٣٧٦). بهج‌الصباغة في شرح نهج‌البلاغة. تهران: مؤسسة انتشارات اميركبير.

صدوق، محمدبن‌على (١٣٧٦). الامالى. تهران: انتشارات كتابچى.

صدوق، محمدبن‌على (١٤١٣). من‌لايحضره‌الفقيه. تصحيح على‌اكبر غفارى. قم: دفتر انتشارات اسلامى وابسته به جامعة مدرسين حوزه علميه قم.

الطباطبايى، سيدمحمدحسين (١٤١٧). الميزان فى تفسير القرآن الكريم. قم: دفتر انتشارات اسلامى جامعة

مدرسين حوزه علميه قم.

الطبرسی، فضل‌بن‌حسن (١٣٧٢). مجمع‌البيان في تفسير القرآن. تهران: انتشارات ناصر خسرو.

الطوسی، محمدبن‌حسن (١٤١٤). الأمالي. موسسة البعثة. قم: دارالثقافة.

عبده، محمد (بی‌تا). شرح نهج‌البلاغه. تصحيح محمد محيی‌الدين عبدالحميد. قاهره: مطبعة الاستقامة.

فراهيدی، خليل‌بن‌احمد (١٤٠٩). العين. قم: نشر هجرت.

فيض كاشانی، ملامحسن (١٤١٥). تفسير الصافی. تحقيق حسين اعلمی. تهران: انتشارات‌الصدر.

قرشی بنابی، سيد علی‌اكبر (١٣٧٧). تفسير أحسن الحديث. تهران: بنياد بعثت.

_____ (١٣٧٧). مفردات نهج‌البلاغه. تهران: مؤسسه فرهنگی نشر قبله.

كراجكی، محمدبن‌علی (١٣٥٣). معدن‌الجواهر و رياضة‌الخواطر. تحقيق احمد حسينی. تهران: المكتبة المرتضوية.

كلينی، محمدبن‌يعقوب (١٤٠٧). الكافي. تهران: دارالكتب الإسلامية.

مدنی شيرازی، سيد علی صدرالدين (١٣٨٩). انوارالربيع فی انواع البديع. تحقيق شاكر هادی شكر. نجف: مطبعة النعمان.

مصطفوی، حسن (١٤٣٠). التحقيق فی كلمات القرآن‌الكريم. بيروت: دارالكتب العلمية مركز نشر آثار علامه مصطفوي.

معارف، مجيد (١٣٩٥). ارتباط نهج‌البلاغه با قرآن. قم: انتشارات سمت.

مكارم شيرازی، ناصر (١٣٧٤). تفسير نمونه. تهران: دارالكتب الإسلامية.

_____ (١٣٨٣). پيام امام٧. تهران: دارالكتب الاسلامية.

ملاصدرا، محمد بن ابراهيم (١٩٨١). الحكمة المتعالية فی الأسفار الأربعة العقلية. بيروت: دار احياء التراث العربی. ١٩٨١ م.

همايی، جلال‌الدين (١٣٨٩). فنون بلاغت و صناعات ادبی. تهران: نشر اهورا.

گونه‌شناسی بازتاب آیات قرآن در نهج‌البلاغه «مطالعه موردی تقوا»

حسین براتی*[۱]، محمدحسن رستمی[۲]

تاریخ دریافت: ۱۴۰۰/۰۲/۲۱ **تاریخ پذیرش: ۱۴۰۰/۰۵/۰۷**

۱. دانشجوی دکتری علوم قرآن و حدیث، دانشگاه فردوسی، مشهد، ایران
۲. دانشیار علوم قرآن و حدیث، دانشگاه فردوسی، مشهد، ایران

چکیده

تقوا از موضوعات مهمی است که قرآن و سنّت بر آن تأکید ویژه دارند. امام علی (ع) نیز که خود پیشوای متّقین هستند، در نهج‌البلاغه، پیرامون این موضوع، تبیین آن و ارتباط آن با مسائل دیگر، فراوان سخن گفته‌اند. امام (ع) در بحث تقوا در موارد زیادی به آیات قرآن نظر دارند و این آیات به گونه‌های مختلف در کلام‌شان بازتاب داشته است که نشان از پیوند ناگسستنی و عمیق بین ایشان و قرآن و در حقیقت، نشان از ارتباط جدانشدنی ثقلین دارد. این بازتاب به سه گونهٔ استشهاد، اقتباس و تلمیح تقسیم می‌شود. پژوههٔ حاضر با روشی توصیفی-تحلیلی، کوششی است در جهت بررسی این گونه‌ها و نمایان‌ساختن ارتباط بینامتنی میان قرآن و نهج‌البلاغه در ساحت موضوع تقوا؛ همانطور که تقوا در قرآن از جهات مختلف مطرح شده؛ امام علی (ع) نیز -در جهت لفظ و معنا- با الهام از قرآن‌کریم، به تعریف آن پرداخته‌اند؛ شاخصه‌ها، زمینه‌ها و اسباب، لوازم، آثار، موانع تقوا و صفات متقین را بیان نموده‌اند و موضوعات متعددی را از طریق گونه‌های مذکور با این بحث پیوند داده‌اند که سرچشمهٔ تمام آن کلام وحی است.

کلیدواژه‌ها: قرآن، نهج‌البلاغه، بینامتنیت، تقوا، استشهاد، اقتباس، تلمیح.

* **نویسندهٔ مسئول:** حسین براتی
* **Email:** h.barati71@gmail.com